

حقائق التأويل

[340] السوية ويكدر الازهان الصافية، ألا ترى ان العرب قد اكثر في اشعارها من تشبيه النوم بالسكر لاجتماعهما في الاوصاف التي ذكرناها، حتى سماوا الركب المدلجين نشاوى وسكارى، ووصفوا اعناقهم بالتمايل والتولي والاضطراب والتثني، حتى قال شاعرهم (في ذلك) [1]: وركب سروا حتى كأن رقابهم * من السكر في الظلماء خيطان خروع [2] فشبّه اعناقهم لشدة تثنيها من السهر بعيان الخروع، وهو: النبت المعروف ويسمون ايضا كل نبت لين: خروعا، وانما سمي خروعا لما فيه من اللين والاسترخاء، والواو زائدة، وأصله الاسترخاء واللين، ومنه قولهم: امرأة خريع، إذا كانت ناعمة الجسم، وقيل أيضا للمرأة الفاجرة [3]: خريع، من هذا، لأنها تلين لكل جاذب وتثني لكل قائد. ومما قيل أيضا من الشعر في ذلك قول بعضهم: كأن هامهم، والنوم واضعها * على المناكب، لم تعمد بأعناق ومنه قول ذي الرمة في صفة ركب ادلجوا، فأثر فيهم السهر، واحسن في التشبيه كل الاحسان: بركب سروا حتى كأن اضطرابهم * على شعب الميس اضطراب الغدائر (4) والغدائر: الذوائب. فقد شبهوا القوم المتمايلين من شدة السهر - كما ترى - بتحريك الذوائب مرة، وشبهوهم أيضا بنوس القرطة (5) في الآذان _____ (1) زيادة في (خ). (2) الخيطان: جمع خوط بالفتح وهو الغصن. (3) وفي (خ): الفاسدة. (4) الميس: شجر عظيم يتخذ منه الرجال، حتى قال العرب: الميس الرجل. (5) النوس بالفتح: تذبذب الشيء متديلا. والقرطة: جمع القرط.